المحور الأول: ماهية المشكلات الاجتماعية

المحاضرة الأولى

الظروف المهيأة لظهور المشكلات الاجتماعية ومفهومها

1- الظروف المهيأة لظهور المشكلات الاجتماعية:

إن تغير مواقف الحياة الاجتماعية، وتبدل ظروف المجتمع وتنظيماته كثيرا ما يؤديان إلى حالة من عدم التوافق أو عدم التنظيم، وهذه الحالة ترتبط بشكل أساسي بطبيعة تكون المجتمع، وألياته الوظيفية وعلاقاته التفاعلية، وتظهر أعراض هذه الحالة فيما يسمى أحيانا مشكلة اجتماعية.

إن تكرار ظهور المشكلات الاجتماعية لا يعني وجود ظاهرة غير صحيحة وذلك لأن سلامة المجتمع ليست في خلوه تماما من الأمراض؛ وإنما في مقاومته المرض تلو المرض والانتصار عليه، وليس عجيبا ظهور مشكلات كثيرة اليوم في عالم تتغير قيمه ومعاييره بسرعة؛ مما يستدعي الحرص عند ظهور أية مواقف جديدة بقصد مواجهتها وتكييف السلوك بمقتضاها، خاصة وأن المشكلة كثيرا ما تنشأ عن صراع بين مواقف متغير متجدد والمعايير والقيم التي يتعين أو لا يتعين مواجهته في إطارها أكثر من كونها سلوكا غير مرغوب فيه كالجريمة وجنوح الأحداث والفقر والبطالة وحوادث السيارات التي تتطلب حلا جماعيا بدلا من أن تكون مستعصية على الحل وكأنها شرا لابد منه.

وهكذا يذهب بعض الباحثين إلى أن المشكلة الاجتماعية هي مسألة أو قضية تتعلق بنشوء اتجاه أو ميل موقف من المواقف الإنسانية يهم جماعة أو أكثر؛ فهي صعوبة اجتماعية تستدعي الانتباه والمناقشة والجدل وربما تقتضي الإثارة والبحث واتخاذ القرار، كما تؤدي إلى فعل إصلاحي أو تعويضي أو تكيفي.

ومن هنا فالظروف التي تعكس وجود المشكلة الاجتماعية يمكن أن نحددها فيمايلي:

- مسألة أو قضية- تتعلق بنشأة ظرف أو ميل أو موقف شخص أو جماعة- ينظر إليها- على أنها صعوبة اجتماعية- من جانب جماعة أو أكثر- توجه لها انتباها خاصا- بعمليات المناقشة والبحث واتخاذ القرار، وربما الإثارة أيضا- مع القيام أو عدم القيام- باتخاذ فعل إصلاحي أو تعويضي أو تكفي.

لذا يمكننا أن نقول أن التغير في البنية الاجتماعية يعد من أهم الظروف المهيأة لظهور المشكلات الاجتماعية.

2- مفهوم المشكلات الاجتماعية:

أ- المشكلات الاجتماعية لغة: المشكلة في اللغة من أشكل أي التبس، والمشكل هو الملتبس، وهو عند الأصوليين ما لا يفهم حتى يدل عليه دليل غيره.

ب- المشكلات الاجتماعية اصطلاحا:

عرف:(لورنس فرانك) المشكلات الاجتماعية في مقال له بنفس العنوان، نشر له في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع بأن المشكلات الاجتماعية هي:" أية صعوبة أو سلوك سيئ لعدد كبير من الأشخاص نرغب في إزالته أو تصحيحه".(01)

ويذهب "بوبلان poplin "في تعريفه للمشكلة الاجتماعية إلى أنها:" نمط من السلوك يشكل تهديدا للجماعات والمؤسسات التي يتكون منها المجتمع".(02)

والملاحظ أن تعريف كل من" لورنس فرانك وبوبلان" للمشكلات الاجتماعية يؤكدان على أنها كل سلوك غير سوي يصدر عند عدد من الأشخاص، حيث يهدد هذا الأخير استقرار المجتمع، مما يتطلب التدخل لتصحيح الأوضاع الغير سوية وفي هذا السياق نجد تعريف" مينزminis " للمشكلات الاجتماعية الذي يحمل العلماء والباحثين في مجال علم النفس وعلم الاجتماع مسؤولية تحديد طبيعة هذه المشكلات والكشف عن أسبابها للتمكن من علاجها والقضاء عليها بقوله، بأن المشكلات الاجتماعية هي:" حالة اجتماعية يتم تحديدها وتعريفها من خلال البحث العلمي".(03)

وفي المقابل نجد بعض العلماء يذهبون في تعريفهم للمشكلات الاجتماعية على أنها انحراف يحدث داخل المجتمع يكون مصدره الفرد ثم يمتد على مراحل إلى الجماعة، ومن بين هؤلاء العلماء نجد كل من:

" ليمرت lemarte "بقوله أن المشكلات الاجتماعية:" انحراف يتم داخل اطار المجتمع، ويدور في دوائر تبدأ من الفرد وتنتهي إلى الجماعة"(04)

بالإضافة إلى ما قدمه "ليمرت" نجد أن "لندبرج" في تعريفه للمشكلات الاجتماعية على أنها:" أي سلوك انحرافي في اتجاه غير موافق عليه من الدرجة، ما يعلو فوق الحد التسامحي، ومثل هذا السلوك الذي يجاوز حدود التسامح يؤدي إلى فعل عام يهدف إلى حماية المجتمع بإصلاح المخالف أو الجاني وتحذير كل انسان من الانحراف الذي يتعدى نقطة معينة لن يتسامح فيه".(05)

نلاحظ هنا أن تعريف ليمرت للمشكلات الاجتماعية يوضح المصدر الاساسي للمشكلة الاجتماعية والمتمثل في الفرد الذي هو جزء من الجماعة بحجم التفاعل الاجتماعي وعلاقات التأثير والتأثر، إلا أن تعريف"

(01): فادية عمر الجولاني: **تشخيص وعلاج المشكلات الاجتماعية والنفسية**، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية،2003، ص16.
(02): محمد الجوهري، عدلي السمري: **المشكلات الاجتماعية**، الطبعة02، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2011، ص16.
(03): المرجع نفسه، ص20.
(04): محمد عاطف غيث: **المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية مصر، 1982،ص11.
(05): المرجع نفسه، ص12.

لندبرج" للمشكلات الاجتماعية يركز على جزئية أهم إضافة إلى أنها سلوك انحرافي، لكي نقول عنها أنها مشكلة استوفت كل الشروط، لابد أن تتجاوز الحدود التي يتسامح فيها المجتمع، فالمجتمع يحدد المعايير الاجتماعية والحدود التسامحية، حيث يكون الانحراف عنها فرديا إلى رد فعل واضح من الجماعة، وترجع أهمية هذا التعريف إلى مرونته، بحيث يمكن تطبيقه على كل أنواع السلوك التي وضع لها المجتمع قواعد ومعايير، أي تحديد كمية الانحراف التي يسمح بها المجتمع، والتي تختلف بحسب اختلاف الثقافات الاجتماعية.

ومن بين التعاريف البارزة من حيث العمق في التحليل نجد تعريف "مُحَمَّد عاطف غيث" للمشكلات الاجتماعية في كتابه الذي يحمل عنوان: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، بأن المشكلات الاجتماعية هي:" انحراف السلوك الاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح، طالما أن هذه القواعد تضع معايير معينة يكون الانحراف عنها يؤدي إلى رد فعل واضح من الجماعة، ومدام الأمر كذلك فإن المشاكل الاجتماعية تختلف في الزمان والمكان باختلاف الثقافات، إلا إذا كانت القاعدة أو المعيار من الضروريات الاجتماعية التي يتوقف عليها الوجود الاجتماعي"

يوضح تعريف "عاطف غيث" للمشكلة الاجتماعية هنا إضافة إلى أنها سلوك انحرافي يتجاوز المعايير والقواعد الاجتماعية، يؤكد أيضا ضرورة عامل الزمان والمكان، فالمشاكل الاجتماعية قد تفقد تأثيرها على الجماعات عبر الزمان والمقصود هنا هو التغير في القيم الاجتماعية باختلاف الثقافات الاجتماعية أو بمرور الزمن. وما دامت المشكلات الاجتماعية لا تمس الثوابت الاجتماعية، فالوضوح الاجتماعي هنا يعتبر أمر اساسي للكشف عن السلوك الانحرافي وتحديد درجة خطورته التي قد تسبب تفكك اجتماعي.

وبناءا على ما سبق يمكننا أن نحدد المفهوم الاجرائي للمشكلات الاجتماعية بعد الاشارة إلى مفهوم كل من السلوك المنحرف والتفكك الاجتماعي.

-السلوك الانحرافي: عرف "جورج لندبرج" السلوك الانحرافي على أنه:" أي سلوك يفشل في الامتثال لمستويات محددة"[01] والمقصود بالسلوك الانحرافي هنا هو الخروج وعدم الامتثال للمعايير والقيم الاجتماعية التي يفرضها المجتمع على أفراده، وذلك للحفاظ على كيان المجتمع من التفكك والانهيار.

-التفكك الاجتماعي: يشير التفكك الاجتماعي إلى الانكسار وانحلال العلاقات الشخصية التي تربط الأفراد بعضهم ببعض على شكل جماعات ويمكن أن تحدث هذه الحالة أيضا في الأسرة وعند الفرد وعلى مستوى الانساق البنائية داخل المجتمع.[02] وبناءا على ما سبق فالمفهوم الاجرائي للمشكلات الاجتماعية هو كمايلي:

---

(01) : محمد عاطف غيث: **المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي**، المرجع السابق، ص11.

(02) : معن خليل العمر: **التفكك الاجتماعي**، الطبعة01، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص187.

ب– مفهوم المشكلات الاجتماعية: هي انحراف في السلوك الاجتماعي عن القواعد والمعايير التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح، تصدر عن مجموعة من الأشخاص وتمتد إلى الجماعة، بحيث يتجاوز السلوك الانحرافي المعايير التساهلية للمجتمع، مما ينتج عنه رد فعل عام من المجتمع لحماية أفراده من الانحراف السلوكي والأخلاقي وحماية المجتمع من التفكك الاجتماعي، وما يميز المشكلات الاجتماعية ظهورها في كل المجتمعات الانسانية وتختلف من حيث أنواع المشكلات ومن حيث العمق وتأثيرها في الأفراد وتختلف باختلاف خصوصية هذه المجتمعات من الناحية البنائية والوظيفية سواء كانت حضرية أو ريفية؛ لأن خصوصية المجتمعات المحلية تؤثر بشكل كبير في أنماط المشكلات الاجتماعية التي تظهر في كل مجتمع محلي، فالمشكلات لاجتماعية في الوسط الحضري تختلف عن طبيعة المشكلات الاجتماعية في الوسط الريفي.

وعلى هذا يمكن أن تعرف المشكلة الاجتماعية بأنها:

- موقف يواجه الإنسان، أو الجماعة أو المجتمع.
- تعجز إمكانات هذه الوحدات عن مواجهة هذا الموقف.
- تحتاج هذه الوحدات)الفرد، الجماعة، المجتمع إلى مصدر خارجي يساعد على مواجهة هذا الموقف سواء أكان ذلك بالدعم المادي أو الاجتماعي.

وخلاصة القول فإنه لا يمكن تعريف المشكلة الاجتماعية إلا في ضوء نسق من القيم الاجتماعية والأخلاقية والمعرفية، وبهذا فإن المشكلة توجد في سياق اجتماعي معين وظروف اجتماعية وثقافية محددة وبذلك فهي انحراف عن المستويات الاجتماعية والثقافية المتفق عليها، علما بأن المستويات الاجتماعية تختلف باختلاف الزمان والمكان.

– المشكلة الاجتماعية والمفاهيم المرتبطة بها:

1– المشكلة الاجتماعية والمشكلة الشخصية: لقد قدم الكثير من المفكرين أمثلة للتفريق بين المشكلة الاجتماعية والمشكلة الشخصية، ومحاولة التفريق هذه قد تكون مفيدة ولها أهميتها الخاصة في معرفة الأسباب وفهم طبيعة المشكلة واقتراح العلاج المناسب لها أو التخفيف من حدتها.

فقد قدم رايت ميلز أمثلة كثيرة للتفريق بين المشكلة الشخصية والمشكلة الاجتماعية منها: أنه إذا كان شخص ما عاطلا عن العمل، فإن هذا الشخص قد يعاني من صعوبة ما ترجع إلى قدراته وامكانياته من خلال عدة عوامل شخصية، منها الكسل عن العمل أو عدم التدرب على وظيفة معينة أو وجود مشكلة أخرى كالمشكلات الصحية التي تمنعه من أداء عمل معين، لكونه معاقا صحيا، ومن هذه الناحية تكون هذه المشكلة

مشكلةً شخصية، ومن جانب آخر يضيف (**ميلز**) عند ارتفاع معدل البطالة بشكل كبير، فإننا نتحدث عن مشكلة اجتماعية لأن أسبابها تخرج عن دائرة الفرد ومشاكله، ومن هنا ميّز ميلز بين المشكلة الشخصية، التي اعتبرها اضطرابا في الظروف والإمكانيات المتوفرة للشخص، والمشكلة الاجتماعية، التي عرفها بأنها تمثل خللا في البناء العام للمجتمع سواء كان هذا البناء اجتماعيا أو اقتصاديا وعلى نفس المنوال، يفرق الأستاذ **روبرت لاور** بين المشكلة الشخصية والتي اعتبر أسبابها وعلاجها يرجع للفرد نفسه ولبيئته المباشرة، والمشكلة الاجتماعية، التي تعتبر خارج نطاق الفرد وبيئته المباشرة من حيث الأسباب والعلاج.

2- المشكلة الاجتماعية والظاهرة الاجتماعية: يمكن أن نميز بين الظاهرة الاجتماعية والمشكلة الاجتماعية بالتسليم بأن الثقافة ومكوناتها الجزئية هي التي تساهم بالدرجة الأولى في تحديد درجة انحراف السلوك أو التفاعل الاجتماعي عن الظواهر الطبيعية الصحية التي صنعتها، فالسلوك الاجتماعي المتكرر الملزم للفرد أو الجماعة نسميه(الظاهرة الاجتماعية) وفي هذا الحال يوجد فرد وجماعة بشرية نسميها (البيئة الاجتماعية) والتي بدورها تسبب تفاعلا اجتماعيا وظواهر اجتماعية.

فدخول الطلاب صباحا إلى مدارسهم وخروجهم منها بعد انتهاء الدارسة هو سلوك اجتماعي متكرر ومعتاد عليه طوال العام الدارسي، وهذا يكون ظاهرة اجتماعية لها ضوابطها التي تحكمها مثل نظافة الطالب واصطحابه الكتب وانتظار سماع الجرس لدخول الفصل والأجواء التي يخلقها من التحدث عن المدرسة والواجبات المنزلية والمدرسية والمجلات الحائطية والمسابقات الفكرية والتنافس بين التلاميذ

للحصول على الترتيبات الأولى وغيرها، فإذا اختلت هذه الظاهرة، ولم يكن الطالب نظيفا ولم يذهب إلى المدرسة في الموعد المحدد ولم يؤد واجباته المنزلية والتلفظ بعبارات قبيحة وعدم احترام الأستاذ، كل هذا يشكل انحرافا عن الظاهرة الاجتماعية الطبيعية، وانحراف السلوك عن المقاييس العامة للمجتمع، وبالتالي تصبح مشكلة اجتماعية يجب التوقف عندها ودارسة مسبباتها والتصدي لها وايجاد حلول لها

ولا شك أن هناك عدة مراحل تمر بها الظاهرة الاجتماعية لتتحول إلى مشكلة اجتماعية وهي:

- السلوك السوي المقبول من الجميع.
- السلوك غير السوي والمنحرف قليلا.
- السلوك المنحرف تماما(المشكلة الاجتماعية).
- انتشار السلوك المنحرف وظهور مشكلات اجتماعية أخرى نتيجة للسلوك المنحرف الأول.
- ظهور الآثار السلبية على مستوى الفرد أولا، ثم المجتمع كنتيجة للمشكلة الاجتماعية.

- ظهور مشكلات اجتماعية جديدة لم تكن في الحسبان وتترتب عنها آثار سلبية على الفرد والمجتمع أيضا.
- معالجة الضرر الناتج عن المشكلات الاجتماعية ومحاولة إيجاد الحلول للقضاء على مسببات المشكلة والرقي بالمجتمع.

* **الفرق بين الظاهرة الاجتماعية السلبية والمشكلة الاجتماعية:** الفرق بينهما فرق في التطور إذ رغم أن المشكلة الاجتماعية في أساسها كانت ظاهرة اجتماعية سلبية إلا أن هناك عدة فروق بينهما:

- الظاهرة حالة استثنائية تظهر بسرعة وتختفي، أما المشكلة فلها جذورها الراسخة وتستمر في الظهور طويلا.
- الظاهرة يمارسها عدد قليل من الناس وبشكل خفي في حين العدد في المشكلة الاجتماعية كبير ويجهرون بها.
- الجهود الفردية تكفي لحل الظاهرة السلبية، أما المشكلة الاجتماعية فتحتاج لعلاجها إلي جهود الجماعة كلها.
- بينما يوجد حكم مجتمعي مسبق بالإدانة للمشكلة الاجتماعية، لا يوجد هذا الحكم في الظاهرة السلبية إلا إذا ظهرت وتفاقمت حدتها.

فهناك عدة أمور إذا وجدت في الظاهرة السلبية تحولت إلي مشكلة اجتماعية وهي: تزايد عدد الممارسين لها، العلانية بالفعل السلبي، أن تكون نتيجة لتشابك عوامل متنوعة اقتصادية واجتماعية وأخلاقية، أن تترتب عليها خسائر ونتائج سلبية على المستوى المجتمعي.